تصوير مشاهد الموت في شعر العصر العباسي

مصطفى مسعود عمر أبو كراع ـ كلية التربية / الزاوية ـ جامعة الزاوية

توطئة :

الموت نهاية كل حي مهما طال البقاء، وهو الحقيقة الوحيدة التي اتفق عليها كل البشر منذ الأزل ، رغم اختلاف عقائدهم ومذاهبهم لذلك نجد الناس يفكرون بالموت وإن اختلفت نظراتهم إليه، فهو غريزة كامنة في النفس لا تختلف عن الغرائز الأخرى في النفس البشرية .

أثر الموت في حياة الإنسان منذ القدم ، وحاول الشعراء العرب على مر العصور والأزمنة التفنن في رسم صور الموت ، وتصوير عذاباتهم ، ووصف شوقهم لموتاهم ، فالموت مرتبط بالشعر أكثر من أي فن من فنون الأدب ، فنظم الشعراء القصائد منذ القدم تعبر عن قلقهم وخوفهم منه ، وأفرغوا مشاعرهم في كلماتهم للتعبير بها أمام الناس .

وشعراء العصر العباسي كغيرهم من الشعراء كانت لهم أشعارهم التي تتحدث عن الموت ، أسوة بمن سبقهم من الشعراء والأدباء ؛ إلا أن شعراء العصر العباسي غلب عليهم تأثرهم بالدين الإسلامي ، وظهرت في أشعارهم التي تحدثوا فيها عن الموت الكثير من العناصر البلاغية والأدبية التي تصور الخلود في الآخرة ، بعد أن جعل الإسلام من أهم أركان الدين الاعتماد على الاعتقاد بالخلود والبعث بعد الموت ، فحاولوا تجنيد رصيدهم الأدبي في وصف هذا القدر الذي لابد منه ، ومن إبداعات شعراء هذا العصر تصويرهم لمشاهد الموت حيث يمكن تقسيمها إلى مشاهد مشرقة ، ومشاهد قاتمة :

مشاهد مشرقة :

صور الشعراء العباسيون مشاهد مشرقة للموت، حيث رأوا فيه أحيانًا فضائل حبّبته إليهم، وعلى أقل تقدير جعلت بعض المشاهد الموتَ أهون على الإنسان، وأخف وطأً من الحياة الدنيا التي يعيشونها، خاصة أولئك الشعراء الذين لم يعرفوا الاستقرار والطمأنينة في هذه الحياة، فرأوا في الموت طهارة لأرواحهم، ونجاة لأنفسهم، وراحة لأبدانهم، فكانت صور الموت التي رسموها صورًا مشرقة تبعث الطمأنينة في نفوسهم، وتعدهم بالخلاص من تعب الحياة وأرزائها.

المطلب الأول ـ الطهارة بالموت:

يرى بعض الشعراء في الموت مشاهد للطهارة الروحية والجسدية، والغالب عندهم أن في الموت طهارة للروح.

1ـ طهارة الروح:

هناك فلسفة مشهورة تقول: إن الروح تعاني في حياتها من سجنها داخل الجسد، ولا تتحرر منه إلا بالموت الذي يطهرها من خبث الجسد، وهذا ما صوره أبو العلاء المعري بكل وضوح يشكو سجونه في قوله المشهور:

أراني فِي الثَّلاثَةِ مِنْ سُجونِي فَلا تَسْأَلْ عنِ النّبَأِ النّبيثِ

لفَقْدِي ناظِري ولُزومِ بيْتِي وكَوْنِ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ[1]

وبما أن المعري يرى أن روحه تسكن في جسده الخبيث، فمن الطبيعي أنه يرى في موتها وخلاصها من ذلك الجسد طهارة لها، ومن ثم فهو يرسم صورة مشرقة للموت مفادها أن الموت طهارة للروح من خبث الجسد، وقد عبر المعري في مواضع أخرى بهذه الفلسفة مباشرة، ورسمها واضحة جلية، ومن ذلك قوله:

والرّوحُ طَائِرُ مَحْبَسٍ فِي سِجْنِهِ حتّى يمُنَّ رَداهُ بالإطْلاقِ[2]

ففي البيتين الأولين يرسم المعري الروح وهي قابعة في (الجسد الخبيث)، وفي هذا البيت يرسم انطلاق الطائر (الروح) الذي كان مسجونًا في ذلك الجسد؛ ليكتب له الموتُ الحريَةَ والطهارةَ الأبديةَ من ذلك السجن النتن.

وكان الفخر الرازي قريبًا من المعري، في مشاهدة الأرواح وهي تعاني الوحشة من الأجساد، وفي ذلك قول الرازي:

وأرْواحُنا في وَحْشَةٍ مِنْ جُسومِنَا وحاصِلُ دنْيانَا أذًى ووبالُ [3]

وهنا مشهد قاتم للأرواح داخل الأجساد؛ لذلك كان الموت- وهو خروج الأرواح من تلك الأجساد الموحشة – خلاصًا للأرواح من الأجساد وتحررًا وأنسًا.

ويرى ابن شبل البغدادي أن مكوث الروح مع الجسد هو بوارٌ لها وهلاك، ففي قصيدة رائية يتحدث فيها عن قضايا الفَلَكِ تراه يسأله:

وعِنْدَكَ تُرْفَعُ الأرواحُ، أوْ هَلْ مَعَ الأجْسادِ يُدْرِكُها الْبوارُ؟ [4]

وهذا مشهد يتكرر كثيرًا في شعر المعري لا سيما في لزومياته، ومنه قوله:

فالشاعر يحتمل مشهدين، فإما أن ترتفع الأرواح وتسمو في السماء قرينة للفلك، وإما أن تقبع مع الأجساد في غياهب البوار والهلاك، وفي كلا المشهدين ثمة تقرير من

الشاعر أن الروح تعاني في الجسد، فإما أن تتخلص منه وترتفع بالموت إلى الفضاء الرحب، وإما أن تزيد معاناتها ببقائها رهينة للجسد.

لكن أبا العلاء المعري يحزم أمره ويقرر أن الروح تصعد في السماء، وأن الجسد يهوي إلى التراب، فيقول:

أيُرَجَّوْنَ أنْ أعودَ إلَيْهِمُ؟ لا تُرَجُّوا فإنّني لا أعُودُ
ولِجِسْمِي إلى التُّرابِ هُبُوطٌ ولِرُوحِي إلى الْهواءِ صُعُودُ(5)

2- طهارة الجسد:

في مقابل طهارة الروح، ثمة شعراء – وإن كانوا قلة - رأوا في الموت مشهدًا من مشاهد طهارة الجسد، فهذا أبو العلاء المعري يرسم مشهدا كان فيه الجسد هو من يتطهر بالموت، ليس بتخلصه من الروح، بل بعودته إلى أصله الطيب الطهور، وفي ذلك يقول:

أيا جَسَدَ المَرْءِ ماذَا دَهَاكَ؟ وقَدْ كُنْتَ مِنْ عُنْصُرٍ طَيّبِ
فلا تجْزَعَنّ إذا ما الْحِمَامُ أصَاحَ بِوَفْدِ الضّنى هَيّ بِي
تَصِيرُ طُهورًا إذا مَا رَجَعْتَ إلَى الأصْلِ كالْمَطَرِ الطّيّبِ(6)

فطهارة الجسد هي رجوعه إلى الأصل، وهو التراب والطين، ولا تتحقق تلك الطهارة لهذا الجسد الخبيث – كما عبر المعري في السابق – إلا من خلال الموت.

المطلب الثاني ـ أريحيّة الموت:

من المشاهد المرسومة للموت في شعر العباسيين تلك الأريحية التي وسم بها الشعراء الموت، كلٌّ حسبما تراءت له لحظة خروج الروح من الجسد، أو ما ينعم به الإنسان بُعيْد خروج روحه من جسده. فمنهم من شبه الموت بأريحية النوم، ومنهم من شبهها بأريحية السعة.

1- أريحية النوم:

تجلى مشهد الموت عند بعض الشعراء في أريحية النومة الخاطفة التي ينتقل بها المرء من يومه إلى اليوم الآخر، وفي ذلك قول الشريف الرضي:

فصبْرًا جميلًا إنّما هِيَ نوْمَةٌ وتُلْحِقُنا بالأوّلينَ النّوائِبُ(7)

ومشهد أريحية الموت يتكرر كثيرًا في شعر المعري الذي يرى في الموت الراحة التي ينعم فيها المرء بعد شقاء يومه، فالموت نوم يمتاز بطوله عن النوم الحقيقي، وهذا مشهد يصوره المعري في قوله:

ونَومِيَ موتٌ قريبُ النُّشورِ وموتِيَ نومٌ طويلُ الْكَرَى(8)

وفي البيت مشهدان ، أحدهما : أن النوم الحقيقي هو موت قصير سرعان ما يستيقظ منه الإنسان، وثانيهما : أن الموت الحقيقي هو نوم طويل يرتاح فيه المرء فترة طويلة؛ لتريحه من شقائه الدنيوي الذي كابده أعوامًا عديدة.

والموتُ نوْمٌ طويلٌ، ما لَهُ أمَدُ والنَّوْمُ موتٌ قصيرٌ، فهْوَ مُنْجابُ(9)

وهنا يعبر المعري صراحة عن الفرق بين الموت الحقيقي والموت الدنيوي (النوم)، فالموت الدنيوي المتمثل في النوم، قصير مداه سريع الانكشاف، وأما الموت الحقيقي الأبدي فهو نوم أمدي، يجد فيه الموت أريحية أكثر وأطول من غيره.

ولعل المعري كان أكثر الشعراء تصويرًا لمشهد الموت المريح، وإن كانت نظرة الفلاسفة إلى الموت " بأنه نعيمٌ يقطع عنّا عناء الألم والحزن ؛ بل إنه راحة أبدية، ورقاد يستريح فيه الإنسان"(10)، والمعري هو فيلسوف وشاعر؛ لذلك كان هذا المشهد يراوده كثيرًا، ومن ثم فهو يتردد في شعره كثيرًا، كقوله:

ضَجْعَةُ المَوْتِ رَقْدَةٌ يستريحُ الـ جِسْمُ فيها والعَيشُ مِثلُ السّهادِ (11)

2ـ أريحية السعة:

كما كان الموت نومة وضجعة في رؤى بعض الشعراء، فإن في الموت سعة وفسحة عند آخرين، ومن ذلك ما جاء في قول المعري:

ما أوْسَعَ الموتَ يسَتريحُ به الْجِسْـ ـمُ المُعنّى، ويَخْفُتُ اللّجِبُ(12)

ومن لوازم الأريحية ومتطلباتها التوسعة والمراح، وهذا ما وصف به المعري الموتَ، فشاهد فيه التوسعة التي يستريح فيها الجسم المنهك، وتقل فيها الضجة المزعجة، وكلها سمات تشي بأن للموت أريحية لا يجدها الأحياء في دنياهم.

المطلب الثالث ـ الفرار إلى الموت:

لمّا كانت مشاهد الموت المشرقة تحكي طهارته وأريحيته، كان من الطبيعي أن تفر إليه الأرواح، وتحن إليه النفوس، طمعًا وأملًا في أن ينالها نصيب من تلك الأريحية والطهارة، علها تأنس بعد وحشتها، وترتاح بعد تعبها، خاصة إذا كان أصحابها لا يجدون في حياتهم وعيشهم ما يوفر لهم تلك الراحة، فهذا أبو فراس الحمداني يختار الموت، بل ويفرُّ إليه عامدًا، عندما يتصور أن حياته لا ترضي طموحه، فتراه يقول:

ونَحْنُ أُناسٌ لا تَوَسُّطَ عنْدنا لنَا الصّدْرُ دُونَ العالمينَ أوِ الْقَبْرُ(13)

وهذا مشهد مشرق، يحكي حيرة الشاعر بين أمرين عظيمين، فإما أن تكون له الصدارة في الحياة، وإما أن يفرّ إلى الموت الذي جعله موازنًا لتلك الصدارة في الحياة، لكن أن

يعيش كعامة الناس لا شأن له ولا امتيازات، فإن فراره إلى الموت أحب إليه وأرضى لنفسه الطامحة، وللفرار إلى الموت صفات فيه منها:

1ـ حلاوة الموت:

جدير بالذكر أن أبا فراس قال البيت السابق وهو في سجنه في بلاد الروم، حيث لاقى صنوفًا من الامتهان والعذاب النفسي والجسدي، فكان ذكر الموت يتردد على لسانه، وكأنه يود الفرار إليه، ومن ذلك قوله:

قَدْ عَذُبَ المَوْتُ بأفْواهِنَا والمَوْتُ خيْرٌ مِنْ مَقامِ الذّليلِ(14)

فالموت عذْبٌ بالنسبة للحياة التي يعيشها الشاعر مُهانًا في أسره، ويبدو أن للموت في شعر السجن طعمًا مختلفًا، يجعله ملاذًا وأمنية للسجناء، وقد صور الشاعرأبو التهامي مشهدًا كهذا وهو في سجنه، حيث قال:

فموتِيَ أشْهَى مِنْ حياتِيَ هَكذا عَليّ مِنَ الأرْصادِ قَوْمٌ بهِمْ كُفْرُ(15)

ويبدو أن للموت شهية أغرت كثيرًا من الشعراء، فهذا ابن الخياط يقول:

يُشَهّي إليَّ الموتَ عِلْمِي بأمْرِهَا ورُبَّ حياةٍ لا يَسُرُّك طُولُهَا(16)

فعذوبة الموت وشهيته لم تقتصر على الشعراء المساجين، حيث كما قال بها ابن الخياط، ورددها الصابئ _ أيضًا _ في قوله:

فالعيْشُ مُرٌّ كأنَّهُ صَبِرُ والمَوْتُ حُلْوٌ كأنَّهُ عَسَلُ (17)

وهذا الشريف الرضي يفاخر بأنه من القوم الذين صار الموت لذيذ الطعم عندهم، فهم لا يخافونه ولا يهابونه، بل يتوقون لمواجهته، وفي ذلك قوله:

إنّا نعيبُ ولا نُعابُ ونُصيبُ مِنْكَ ولا نُصابُ
مَنْ لذَّ ورْدَ المَوْتِ لا يصْفُو لهُ أبدًا شَرابُ(18)

فإذا كان الموت عند أبي فراس عذبًا، وعند التهامي وابن الخياط شهيًا، وعند الصابئ والرضي عسلًا لذيذًا، فمن الطبيعي أن يكون الموت ملاذًا ومفرًا لهم ولمن يرى ما يرون.

2ـ الموت خير:

لا يدري الإنسان أين يكون الخير، هذا ما يرجحه أبو العلاء في قوله:

لعلَّ الموتَ خيْرٌ للبرايا وإنْ خافوا الرّدى وتَهَيَّبُوهُ(19)

فكيف بمن كان متيقنا بأن الموت خير له من هذه الحياة؟، لا بد أن يتوق إلى الموت ليفر من خلاله من تعب الدنيا وضنكها، ومن أفضلية الموت على سبيل المثال أنه خير من عار الفرار، وفي ذلك يقول التعاويذي:

أبى اللهُ إلاّ أنْ يموتوا أذِلّةً وفرّوا، وسيّانَ المنيّةَ والفَرُّ
ولوْ صبَروا ماتوا كرامًا أعِزَّةً ولكِنّ عنْد السّوْءِ خانَهُمُ الصّبْرُ
وقد كانَ خيْرًا مِنْ حياتِهِمُ الرّدَى وأجْدى عليْهِمْ مِنْ فرارِهِمُ الأسْرُ[20]

وأفضلية الموت تتجلى عند الشعراء حسب أحوالهم، وفي أغراضهم التي يتناولونها، فابن التعاويذي يربأ بالمرء أن يلوذ بالفرار جبانًا، ويفضل الموت على ذلك، وكذلك يرى ابن عنين أن موته مكرمًا خير من حياته ذليلًا فيقول:

فإنّي الفَتى يلْقَى المنايَا مُكْرَمًا ويَكْرَهُ طُولَ الْعُمْرِ وهْوَ ذَليلُ [21]

هكذا تعدد صور الموت؛ لترسم مجتمعة مشهدًا أو مشاهد تغري المتعبين في هذه الحياة بالفرار إليه، ومن هذه الصور والمشاهد أيضًا:

3ـ الموت عادل:

في إطار معاناة الشعراء وإحساسهم بالظلم والغربة الجسدية والروحية والفكرية في هذه الدنيا، فإن بعضهم رأى في الموت إنصافًا لهم، فهو العادل الذي يفي كل ذي حق حقه، فالشاعر كشاجم يرى أن الموت عادل بين جميع الناس فيقول:

ومَا ظَلَمَ المَوْتُ فِي حُكْمِهِ لَعَمْرُكَ حَيًّا ولا غَالِطَا
ومَنْ يَكُ مِنْ أهْلِ هذَا الْوَرى فَأيْدِي الْمنايَا لَهُ لاقِطَا[22]

وهذا مشهد يتمثل فيه عدل الموت بين جميع الناس، ويشاهده أبو العلاء المعري بطريقة أخرى حيث يقول:

مَا أعْدَلَ الْمَوْتَ مِنْ آتٍ، وأسْتَرَهُ فَهَيّجينِي، فإنّي غيْرُ مُهْتاجِ
العَيْشُ أفْقَرُ مِنّا كُلُّ ذَاتُ غِنًى والموْتُ أغْنَى بِحَقّ كُلّ مُحْتاجِ
إذَا حياةٌ علينا للأذَى فتَحَتْ بابًا منَ الشّرّ لاقاهُ بإرْتاجِ[23]

فالمعري يضيف إلى عدل الموت، صفة الستر وإغناء الناس المحتاجين، ومن ثم فإن الفرار إلى الموت، سيكون غاية هؤلاء الناس.

4ـ الموت هدوء:

ما من إنسان إلّا وهو يبحث عن الهدوء والطمأنينة ويفر إليهما، حتى إذا لم يتسن الوصول إليهما في هذه الحياة الدنيا، طلبهما في الموت، ورأى فيه السبيل إلى الهدوء والطمأنينة، وهذا ما صرح به المعري في قوله:

متى يتَقضّى الوَقْتُ واللهُ قادِرٌ ونَسْكُنُ فِي هَذا التَّرابِ ونَهْدَأ
تجاوَزَ هذا الْجِسْمُ والرّوحُ بُرْهَة فمَا بَرِحَتْ تَأْذَى بذَاكَ وتَصْدَأُ [24]

وهنا يتجلى مشهد الهدوء تحت التراب، بعد أن كابد الجسم والروح أذى العيش، وصخب الحياة التي حرمتهما من الهدوء والطمأنينة والسكينة.

5- الموت عيد:

إذا كانت الحياة تعبًا وصومًا عن الهدوء والمسرات، فمن المعلوم أن كل صوم يخلفه فطر يكون للصائم عيدًا، ومن هنا رسم المعري صورة الحياة صومًا لا تنتهي إلا بعيد الفطر، الذي هو الموت، فيقول:

طالَ صوْمِي ولسْتُ أرْفَعُ سَوْمِي ووُفودِي علَى الْمَنِيّةِ فِطْرُ(25)

وفي موضع آخر يقول المعري:

صُمْتُ حيَاتِي إلى مَماتِي لعَلّ يوْمَ الْحِمَامِ عِيدُ (26)

وفي موضع ثالث يقول:

أنَا صَائِمٌ طُولَ الْحياةِ وإنّما فِطْرِي الْحِمَامُ، وعنْدَ ذَاكَ أُعَيّدُ (27)

وهذه من المشاهد الاستثنائية، حيث يتهيأ الموت عيدًا يدخل السرور والبهجة على الأموات، بعد أن كابدوا مشقة الحياة وصومهم فيها عن السكينة والطمأنينة، وجامع كل هذه المشاهد يتجلى في كون الموت فضيلة.

6- الموت فضيلة:

بالموازنة بين الموت والحياة، خلص كثير من الشعراء إلى أن الموت أفضل من الحياة، وقد برر المعري هذه الرؤيا وذكر أسبابها، كما في قوله:

ويَدُلّنِي أنّ المماتَ فضيلَةٌ كونُ الطّريقِ إليهِ غيْرُ مُيَسّرِ
لولا نَفاسَتُهُ لسُهّلَ نهْجُهُ كأذَى الضّعيفِ عَلَى لَئِيمِ الْمَكْسَرِ
آليْتُ لوْ رُزِقَ العديمُ فَطانَةً لنَفَى الْهمومَ وباتَ غيْرَ مُحَسّرِ
ولئِنْ يُعَدُّ هَمَامَةً خيْرٌ له مِنْ أنْ يُضافَ إلى ذواتِ الْمِنْسَرِ(28)

وهذا مشهد مصحوب بدليل على أن الموت فضيلة؛ وهو كون الطريق إليه صعبًا وشاقًّا، فلن يموت الإنسان حتى يكابد ويعاني هذه الحياة الصعبة، وما من فضيلة تكون طريقها معبدة بالسلامة والطمأنينة، فالوصول إلى فضيلة الموت وبلوغها، يمر عبر طريق الحياة وشقائها.

وكل هذه المشاهد التي صورها الشعراء للموت، تجعل منه ملاذًا يفر إليه المتعبون في حياتهم، والمدركون لحقيقة هذه المشاهد، فالموت راحة، وخير، وعادل، وهدوء، وعيد، فكيف لا يرجو المرء الوصول إلى هذه الفضائل، وهو الذي يقضي عمره بغية الحصول عليها؟.

وعلى الرغم من هذا كله، فإن ثمة مشاهد قاتمة للموت صورها الشعراء كثيرًا. في مقابل المشاهد المشرقة للموت، ثمة مشاهد قاتمة تصور بشاعة الموت وفظاعته؛ لتشرح السر الذي يجعل الناس تحاذره، وربما تحاول الفرار منه، وقد عكف كثير من الشعراء العباسيين على رسم صور قاتمة للموت، مثلت جميعها مشاهد مختلفة للحظة الموت، أو لما يترتب عنها، ومن هذه المشاهد:

المطلب الأول ـ مشهد الاحتضار:

والاحتضار هو تلك اللحظات التي يعاني فيها المرء خروج الروح من الجسد، " وهو معالجة الملائكة للروح عند خروجها، والألم الذي يجده العبد جراء ذلك يسمى سكرات الموت، وهو لشدته وألمه يجعل العبد مثل السكران..." [29]، وفي ذلك قال الله تعالى: [وَجاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالْحَقّ ذَلكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) [30]، وصح في البخاري من حديث عائشة _رضي الله عنها_ ، أن رسول الله ρ كان يمسح وجهه بالماء عند موته ويقول: [لا إلهَ إلاّ اللهُ، إنّ للمَوْتِ سَكَراتٍ) [31].

ولم يغفل الشعراء العباسيون تلك اللحظات، فعبروا بفلسفتهم عن تلك اللحظة التي رأوها بطيئة في بعض الأحيان، ورأوها خاطفة في أحيان أخر.

1ـ الاحتضار البطيء:

ويكون أشد قتامة وإيلامًا؛ لما فيه من هول الاحتضار إثر طول مدته، وقد رسم الشاعر كشاجم في رثاء غلامه بشر يصور حالة احتضاره فيقول:

فاترةٌ ألحاظُهُ طالما ... جَرَّدَ مِنْ ذَاكَ الفُتورِ الْعُيونْ
مُنْقادَةٌ للموتِ أعضاؤُهُ ... يَضْعُفُ أنْ يُسْمَعَ فِيهِ الأنينْ
أسْأَلُهُ وَهْوَ عَلى مَا بِهِ ... مُقْنِعٌ لِقَوْلِي، ومُجيبٌ أمِينْ
يَذْبُلُ شَيئًا بعْدَ شَيءٍ كَمَا ... يَذْبُلُ بَعْدَ النَّضْرَةِ الياسَمِينْ[32]

هكذا كان مشهد الغلام بشر وهو يحتضر، فترت ألحاظه بعد أن كانت قوية بارقة، وانقادت أعضاؤه للموت، وأصابها الضعف حتى لا يكاد من حوله أن يسمع منه ولو أنينًا ضعيفًا، يسأله الشاعر وهو يجيبه في صمت، ليذبل وينهار شيئًا فشيئًا كما تذبل الياسمينة بعد أن كانت عطرة نضرة.

ومن الشعراء من تعجّل تصوير احتضاره قبل أن يعانيه، فهذا أسامة ابن منقذ، يرسم مشهد الاحتضار معبرًا عنه بالنزع، وهو استخراج الروح بشدة مما يسبب الألم لصاحبها، فيقول:

أَقُولُ للنّفسِ إذْ جَدّ النّزاعُ بِها: ... يا نَفْسُ ويْحَكِ، أيْنَ الأهْلُ والسَّلَفُ؟[33]

وفي استجدائه للنفس وسؤالها عن الأهل والسلف، اعتراف بالضعف وعدم القدرة على هول الاحتضار، ومقاومة الموت.

ومن مشاهد الاحتضار السلبُ والاغتصاب، وفي ذلك يقول ابن حيوس:

يَطْمَعُ النّاسُ في البقاءِ وتَأْبَى نَوُوبٌ تَسْلُبُ النُّفوسَ اغْتصابَا(34)

وهنا مشهد آخر قاتم، يتمثل في لحظة الاحتضار التي يغتصب فيها الموت الجسد ويسلب منه الروح سلبًا، ومعروف ما يحدثه السلب والاغتصاب من آلام وأوجاع، حتى لا يكاد المرء يدرك شيئًا حوله، كما يقول الزمخشري:

ولا بُدّ للإنسانِ مِنْ سَكْرةِ الرّدى ومِنْ ساعةٍ لا صَحْو فِيها ولا سُكْرُ(35)

2ـ الاحتضار الخاطف:

وهو أقل إيلامًا من سابقه؛ لقصر مدته، حيث يختطف الموتُ الروحَ اختطافًا؛ ليترك الجسدَ جثة هامدة، وقد صوّر الاحتضارَ الخاطفَ بعضُ الشعراء في مشاهد مختلفة، منها ما جاء في قول المعري:

وجِسْمي شمْعةٌ والنّفْسُ نارٌ إذا حانَ الرّدى خَمَدَتْ بِأُفّ (36)

هذا مشهد آلام الاحتضار ولحظاته الرهيبة العصيبة بمدة لا تتجاوز أف، ويتكرر هذا المشهد تمامًا في شعر أبي العلاء في قوله:

دَوْلاتُكُمْ شمَعَاتٌ يُستَضاءُ بِهَا فبادِرُوهَا إلى أنْ تُطْفَأَ الشُّمُعُ (37)

وإطفاء الشمع يكون غالبًا بأحد أمرين: إما بالنفخ فيها بأف كما في المشهد السابق، وإما بذبول الشمعة واحتراق عودها من وهج النار التي هي النفس أو الروح، وهكذا يختزل المعري صور الاحتضار ويخطفها بأفٍّ، أو يرمز إليها بالذبول.

وكان من قبله المتنبي قد اختصر لحظة الاحتضار وجعلها خاطفة، لكن ببطء أكثر، فرأى أن الميت في ساعة احتضاره إنما يشرب موته، وهذا لا يكلف وقتًا ولا جهدًا، اللهم إلّا أنه يصور الشارب وهو يعاف مما يشربه، فيقول المتنبي:

نحْنُ بَنُو المَوتى فما بالُنا نعافُ ما لا بُدّ مِنْ شُرْبِهِ (38)

ويتجلى مشهد القتامة في هذا الشراب، هو أن الشارب وهو الميت يعاف مما يشربه وهو الموت؛ لذلك لن يكون الشراب سائغًا، وإنما علقمًا وإن كان خاطفًا سريعًا، ومشهد الشراب يتكرر عند الزمخشري في قوله:

شريعَةَ الموْتِ وِرْدٌ مالَهُ صَدرُ والنّاسُ في حَسْوِ أنْفاسِ الرّدى شِرَعُ

كُلٌّ لَهُ نَفْرَةٌ منها ويرْكُضُهُ مثلُ القطاةِ إلى تِلْقائِها سُرَعُ (39)

المطلب الثاني ـ مشهد القتل:

القتل سبب رئيس من أسباب الموت، فيه يتجلى مشهد الميت صريعًا؛ لتختلف صور ذلك المشهد وكذلك ألوانه، فمن مضروب بالسيف، إلى مطعون بالرمح، إلى مقطوع الرأس، وغالبًا ما يترتب على الضرب والطعن والقطع تخضب القتيل بالدم؛ ليتكوّن مشهد مرسوم بالأفعال والأدوات، مصبوغ بلون الدم وربما رائحته:

1ـ صور الضرب والطعن:

والضرب بالسيف من المشاهد المشهورة للقتل، على اختلاف نوع الضرب ومكانه، وكذلك الطعن يكون بالسيف والروح على السواء، وفيه قول المتنبي:

وظَلَّ الطّعنُ في الخيْلَيْنِ خِلْسَا كأنّ الموْتَ بيْنَهُمُ اخْتِصَارُ(40)

وفي هذا البيت صورة الطعن خلسةً، مما يؤدي إلى سرعة القتل، حتى كأن الموت صار مختصرًا؛ فالظاهر أنه يريد الطعن المباشر دون مواجهة قتال أو مشادة، على عكس صورة الطعن التي رسمها الشريف الرضي بقوله:

وأجْسادٌ تُشاطِرُها المَنايا نُفوسًا فِي ضِرابٍ أو طِعَانِ (41)

فالصورة هنا تحدث بالطعن إثر النزال، حيث جعل الشاعرُ الطعانَ مطابقًا للضراب، وهو يريد أن يرسم صور القتال المختلفة، على عكس المتنبي الذي أراد تصوير الطعن خلسة.

2ـ صور القطع:

القطع أعلى درجة من الضرب والطعن، ينتج عن شدة الضراب والطعن، وصورته مشهورة في شعر الموت، ومنه قول ابن حيوس:

فأتَتْ رُؤوسُ رُؤوسِهِمْ مَحْمُولَةً ظَامُوا، فلَمْ يكُنِ الرّدى ظَلاّمَا
بَثَّتْ سراياكَ الحُتوفَ وأكْثَرَتْ فِي أرْضِ أنطاكِيَّةَ الأيْتامَا(42)

وهنا يصور الشاعر رؤوس سادة القوم وسراتهم بعد قطعها محمولة، بعد أن ذاق أصحابها الموت، ثم يفخر بسرايا ممدوحه التي نشرت الموت في صفوف العدو مخلفة كثيرًا من اليتامى من ذوي جنود الأعداء، كما صور الشاعر أبو حصينة صورة قريبة من هذه في مشهد تكدس الجماجم بعد قطعها حيث قال:

فَمَا انْجابَ ذاكَ النّقْعُ حتّى طَرَحْتَهُمْ فَرائِسَ تَقْتَاتُ الوُحوشُ بِها بُعْدُ
وصارَتْ حِياضًا للمِياهِ جَمَاجِمُ مُفَلَّقَةٌ فاسْتُجْمِعَ الزّادُ والوِرْدُ(43)

وهذه من صور القطع المؤلمة، حيث لم يكتف الشاعر بصورة قطع الرؤوس، بل تعدى لتصويرها مفلّقة من شدة القطع، إن لم يكنْ تفليقها بعد القطع من شدة احتقان المقاتلين.

3ـ صور الدم:

وفيها مشهد لون الدم الذي يصبغ جسم القتيل ويخضبه، وقد تفنّن الشعراء في رسم مشاهد الدم التي تكاد تكون من لوازم القتل والحرب، فالشاعر السري الرفاء[44]، يقول في إحدى قصائده:

وحَكّمَ السّيْفَ فيها عاذِلا فغَدَتْ وأهْلَها جُزُرًا للسّيْفِ أوْ نُفَلُ

مُحْمَرّةً مِن دماءِ القومِ مُشْعَلَةً سِيّانَ فيها المَنايَا الْحُمْرُ والشُّعَلُ[45]

وهذا المشهد في غاية القتامة، حيث بالغ الشاعر في رسم لون الدماء فجعلها حمراء مشتعلة كالشعل والقناديل التي كانت في ذلك المكان، حتى إن الرائي لا يستطيع التمييز بين وهج الشعل ولهيب الدماء من كثرتها وشدة احمرارها.

وفي مشهد آخر يرسمه الشاعر الصنوبري ، مصورًا فيه حجاج بيت الله، وقد غدر القرامطة بهم [46] ، فقال فيهم:

ومَا غُسّلُوا بالماءِ بَلْ بدمائِهِمْ وما حُنّطُوا إلا مِنَ التُّرْبِ لا الْعِطْرِ [47]

وفي هذا المشهد صورة لغزارة الدماء التي سالت وكأنها الماء؛ بقرينة تعبيره بقوله: (غُسّلوا)، والغسل يحتاج إلى تعميم الجسد بالماء، وهنا تفيد تعميم أجساد الحجاج بالدماء.

وقد تتعدى الدماءُ الأجساد إلى الأرض فترويها، كما يبدو ذلك في الصورة التي رسمها الشاعر الوأواء الدمشقي في قوله:

وَتُصْبِغُ أيْدي النّقْعِ أيْدِي خُيُولِهِ بِمُحْمَرّ تُرْبٍ مِن نَجيعِ التّرائِبِ [48]

حيث تتناثر الدماء من شدة الطعن والضرب والقطع، حتى صار الغبار أحمرَمن الدم فتلطخت حوافر الخيول بالدم إثر تعفرها بالتراب الذي روته الدماء، كما تروي أجساد القتلى في تصوير المتنبي بقوله:

إنّ القَتيلَ مُضرَّجًا بدُموعِهِ مِثْلُ القَتيلِ مُضَرّجًا بِدمائِهِ[49]

وإن لم يكن المتنبي قد قال هذا البيت في وصف حرب أو تصوير موت، لكنه أخذ صورة مشهورة من صور الموت ليجعلها مشبهًا به في موضوع الغزل الذي يتحدث فيه؛ لتوضيح معاناة المحبين.

المطلب الثالث ــ مشهد الدمار:

ويكون هذا المشهد في الحوادث العظيمة والخطوب الجسيمة، ومثالها الزلزال الذي ضرب حصن شيزر بحماة، وقد صور الشاعر أسامة بن منقذ مشهد الدمار الذي حل بالحصن في مناسبات كثيرة منها قوله:

هذِي قصورُهُمُ أمْسَتْ قبورَهُمُ كذاكَ كانوا بِها مِنْ قَبْلُ سُكّانَا
وَيْحُ الزّلازِلِ أفْنَتْ معْشَري، فإذا ذَكَرْتُهُمْ خِلْتَنِي فِي القوْمِ سَكْرانَا(50)

فأي دمار أشدّ من أن تتحول القصور إلى قبور،؟ اللهم إلا أن يصيب الفناء قوم الشاعر عن بكرة أبيهم، وفي كلتا الحالين يكون الدمار هو المهيمن والمشهد المروع الذي حاق بالحصن وساكنيه.

ومن مشاهد الدمار صورة الفناء التي يخلفها ذاك الدمار، وفي الفناء يقول أسامة بن منقذ:

أصْبَحْتُ لا أشْكُو الخُطوبَ وإنّما أشْكُو زَمانًا لمْ يَدَعْ لِي مُشْتَكَى
أفْنى أخِلاّئِي وأهْلَ مَودّتِي وأبادَ إخْوانَ الصّفاءِ وأهْلَكَا
وبَقِيتُ بَعْدهُمُ كَأنّي حَائِرٌ بِمَفازَةٍ، لمْ يلْقَ فِيها مَسْلَكَا(51)

وأي شكوى تنفع المرء وقد عاين من الدمار والفناء ما لا يطيق، بل إنه شاهد الإبادة الجماعية التي عصفت بالقوم جراء هذا الزلزال، فغدا بين سكران، أو حائر في فلاة فسيحة خالية، بعد أن أتى الموت على المدينة ودمرها وأهلها.

وصور الدمار والفناء كثيرة في الشعر العباسي، منها ما يعبر ويصور مشهدًا رآه بأم عينيه وقاسى منه الويلات، كما هي الحال عند أسامة بن منقذ، ومنها ما صورت فناء الأمم السابقة، وما فعله الموت فيها من دمار أدى إلى فنائها؛ بغية تذكير الأحياء بقتامة الموت وسلطته وسطوته على الأمم، وفي ذلك قول المعري:

صاحِ هَذي قُبورُنَا تمْلأ الرَّحْـــ ـبَ فأيْنَ الْقُبورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ؟
خَفِّفِ الْوَطْءَ مَا أظُنُّ أدِيمَ الْـــ أرضِ إلاّ مِنْ هذِهِ الأجْسادِ(52)

إن الموت يأتي على الأمم جميعًا، ويدمرها تدميرًا، بل إنه يأتي على الأجيال تلو الأجيال حتى تزاحم بعضَها في الأجداث والقبور، فتختفي قبورُ السالفين أمامَ قبور اللاحقين، وهذه صورة في أعلى مراتب القتامة، ومشهد يحكي بشاعة الموت.

المطلب الرابع ـ مشهد الدفن:

من نتائج الموت دفن الميت وإيداعه المثوى الأخير في هذه الدنيا، ولحظات الدفن ووداع الميت وهو يسجى في قبره، تعد من اللحظات المؤلمة للنفس، والمؤثرة في القريب والبعيد، والحبيب والصديق، وكانت مشاهد الدفن واللحد والقبر، تتردد كثيرا في مراثي شعراء العرب عامة، والشعراء العباسيين خاصة، ومن تلك المشاهد ما صوره الشاعر أبو الفضل الميكالي (53)، في قوله:

مَا عَلاهُ الصّفيحُ فِي اللّحْدِ حتّى غالَنِي بَعْدَهُ البُكَا وَالْعَويلُ
أيُّ مَرْأًى ومَنْظَرٍ لا يَهُولُ مِنْ خَليلٍ عليْهِ تُرْبٌ مَهِيلُ (54)

وهذا مشهد أليم، لم يستطع الشاعر أن يتحمله، فما إن غطى الصفيح جسد الفقيد، حتى انكب الشاعر على البكاء، بل والعويل فلم يتحمل ذلك المشهد المروع المهول، الذي لا يطيق حبيب أن يرى حبيبه فيه.

ومن مشاهد الدفن وتجهيز الميت ما جاء في قول أبي العلاء المعري:

إذَا الْحَيُّ أَلْبِسَ أكْفانَهُ فقَدْ فُنِيَ اللّبْسُ واللاّبِسُ
ويُحْبَسُ فِي جَدَثٍ ضَيّقٍ وليْسَ بِمُطْلِقِهِ الْحابِسُ (55)

وهنا مشهد الميت وهو يُلبس أكفانه التي ستكون آخر لباس له في هذه الدنيا، ومن ثم يحبس في قبر ضيق، لن يستطيع الخروج منه والعودة لسابق عهده.

ومشاهد الدفن في شعر العباسيين لا تكاد تحصى، فالمراثي تضج بها؛ لأنها معبرة عن مدى الحزن وكذلك عن حجم المصيبة التي يصاب بها الشاعر.

المطلب الخامس ـ مشهد البلى:

لم يقف الشعراء العباسيون عند مراسم الدفن ولحظاته الموجعة الرهيبة، بل تعدوا ذلك إلى تصوير مشاهد الموتى بعد الدفن، وكيف تؤول حالهم بعدما يغيَّبون في غياهب القبور، وهذا الشاعر أبو الحسن التهامي، يرسم أحد تلك المشاهد بقوله:

تَبدَّلَ صاحِبِي فِي اللّحْدِ منّي وهَالَ علَى منَاكِبِيَ الصَّعيدَا
ووَدَّعنِي وعَزَّ عليْهِ أنّي أُودّعُهُ ودَاعًا لنْ أعُودَا
فلوْ أبْصَرْتَنِي مْن بعْدِ عشْرٍ رأيْتَ محَاسنِي قدْ صِرْتُ دُودَا
وحِيدًا مُفْرَدًا يا رَبُّ عفْوًا بِعبْدِكَ حينَ تتْرُكهُ وحِيدَا(56)

فالشاعر يتصور ما سيؤول إليه من حال، وكيف أن أصحابه سيهيلون عليه التراب، ليرسم المشهد تحت التراب، وما سيكون عليه جسده بعد عشرِ ليالٍ، حيث تتبدل محاسنه، ويذهب جماله، ويعيث الدود فيها، وهذا مشهد قاتم تعاف منه النفس، بل وتألم لمشاهدته، وفي مشهد آخر يقول الصنوبري:

أمَا أبْصَرْتَ قوْمًا قَطّ ماتوا عَلى مَرّ السّنِينِ أوِ الشُّهورِ؟
فأبْصَرْتَ العِظامَ بلا جُلودٍ وأبْصَرْتُ الجُلودَ بِلا شُعُورِ
بلى أبْصَرْتَهُمْ أيْضًا تُرابًا تَجُولُ بِه القُبولُ مَعَ الدُّبورِ(57)

وهنا يصور الصنوبري مشهد من مرت على وفاته السنون والشهور، فالدود يغطي جسد الميت بعد عشرِ ليالٍ، لكنه بعد شهور وأعوام يصير عظامًا لا لحم فيها ولا جلود، بل إن بعض العظام تتحلل لتصير ترابًا.

ومع كثرة هذه المشاهد القاتمة، من احتضار بطيء وآخر خاطف، وقتل نتيجة ضرب أو طعن أو قطع رؤوس، وسيلان دماء وجريانها، وتبدل الأحوال إلى دمار، ومسكن قفر ضيق مظلم، ودود وعظام تتحلل ترابًا، كان كثير من الشعراء يحاولون الفرار من هذا الموت القاتم، أو يخاطبون من يحاول الفرار منه.

المطلب السادس ـ الفرار من الموت:

في مقابل الرؤيا براحة الموت والترحاب به، كانت هناك رؤيا تصور الفرار منه، وكيف أنّ الإنسان الشاعر يرهبه، ليعكس لنا صورة قاتمة من صور الموت، على الرغم من أن الفرار من الموت غير ممكن لأي كائن حي؛ فهو قدر لا بد منه، إذا جاء أجله فلا منجى ولا ملجأ منه، لكن بعض الشعراء صوروا محاولات ميؤوسة لهذا الفرار، ومنها ما جاء في قول ابن الخياط:

هَرَبْنَا بِأَنْفُسِنَا والْقَضَا ... ءُ يَسْبِقُ بِالمَشْيِ إحْضَارَهَا
ومَا اعْتَرَفَتْ أَنْفُسٌ بالْحِمَا ... مِ لَوْ كَانَ يَقْبَلُ إنْكارَهَا
إذَا أَقْبَلَتْ بِالفَتَى عِيشَةٌ ... تَوَقَّعَ بِالْمَوْتِ إدْبارَهَا(58)

هكذا كان الموت يطارد الشاعر في كل عيشة يعيشها؛ حتى إنه لا يهنأ بالرخاء خوف بغتة الموت، وهو يحاول الهروب بنفسه، لكن القضاء أقوى منه، ولا بد أن تبوء كل محاولات الفرار من الموت بالفشل، وفي ذلك قول ابن أبي حصينة:

يَلوذُونَ مِنْها بِالْهِضابِ ومَا دَرَوْا ... بأنّ المنايَا ليْسَ يمْنَعُهَا الْهُضْبُ
إذَا شَرُفُوا فوْقَ الشّراريفِ قُتّلُوا ... عليْها، فَصارَ القَتْلُ يُجْمَعُ وَالصّلْبُ(59)

وهذه صورة من أخذ بأسباب السلامة واعتزل في الهضاب والجبال؛ لينجو من الموت، ثم أدركته المنايا التي لا تقف أمامها الحصون والملاجئ، فكان القتل والصلب والموت الذي لا مفر منه.

ومع طول التفكير في الفرار من الموت تزداد حسرة الشعراء بالعجز أمامه، وأن ما يفكرون فيه هو ضرب من المستحيل، يقول ابن عنين:

لمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ أنْ أمُوتَ كمَا ... قَدْ مَاتَ مَن قَبْلِي إلَى آدَمُ
فيالَهَا مِنْ حَسْرَةٍ مُخَلّدَةٍ ... إذَا تَسَاوى المخْدُومُ والخَادِمُ(60)

إنها حسرة العجز أمام الموت الذي سيجعله وكل أطياف الناس سواء، فأمام سطوة الموت يتساوى المخدوم والخادم، فكلهم عاجز أمام سطوة الموت، وفي صعيد واحد بعد الموت.

هكذا تعددت مشاهد القتامة للموت، بتعدد رؤيا الشعراء، فبدأت بمشهد الاحتضار، ثم القتل والدمار، إلى البلى والدفن، إلى محاولة يائسة للفرار من كل تلك المشاهد السابقة لكن دون جدوى.

نتائج البحث :

1_ تفنن شعراء العصر العباسي في تصوير مشاهد الموت ، فجعلوها بين المشرقة مثل جعل الموت ملاذًا يفر إليه المتعبون في حياتهم، والمدركون لحقيقة هذه المشاهد، فالموت راحة، وخير، وعادل، وهدوء، وعيد، فكيف لا يرجو المرء الوصول إلى هذه الفضائل، وهو الذي يقضي عمره بغية الحصول عليها؟ ، وبين المشاهد القاتمة نحو مشهد الاحتضار، ثم القتل والدمار، إلى البلى والدفن، إلى محاولة يائسة للفرار من كل تلك المشاهد السابقة لكن دون جدوى.

2_ من مشاهد الموت المشرقة التي صورها شعراء العصر العباسي مشهد تصوير الموت بأنه فضيلة؛ وهو كون الطريق إليه صعبًا وشاقًّا، فلن يموت الإنسان حتى يكابد ويعاني هذه الحياة الصعبة، وما من فضيلة تكون طريقها معبدة بالسلامة والطمأنينة، فالوصول إلى فضيلة الموت وبلوغها، يمر عبر طريق الحياة وشقائها.

3_ من المشاهد المرسومة للموت في شعر العباسيين تلك الأريحية التي وسم بها الشعراء الموت، كلٌّ حسبما تراءت له لحظة خروج الروح من الجسد، أو ما ينعم به الإنسان بُعيْد خروج روحه من جسده، فمنهم من شبه الموت بأريحية النوم، ومنهم من شبهها بأريحية السعة.

5_ تعددت مشاهد القتامة للموت، بتعدد رؤيا الشعراء، فبدأت بمشهد الاحتضار، ثم القتل والدمار، إلى البلى والدفن، إلى محاولة يائسة للفرار من كل تلك المشاهد السابقة لكن دون جدوى.

الهوامش:

1 - لزوم ما لا يلزم، ، لأبي العلاء المعري، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1 / 2006م ، ج1/ص 167

2 - المصدر السابق، ج 2 / ص124.

3 - لم أجد له ديوانًا، تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ج3/ص 443، 444.

4 - لم أجد له ديوانا، المصدرنفسه،ج 3/ 192.

5 - لزوم ما لا يلزم، ج 1 / ص193.

6 - المصدرنفسه، ج 1 /ص 101.

7 - ديوان الشريف الرضي، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ط3، 2012م. ج 1 / ص145.

8 - لزوم ما لا يلزم،ج 1 / ص47.

9 - المصدر نفسه، ج 1 / ص56.

10 - أبو العلاء المعري ، دراسة في معتقداته الدينية، نرس توحيدي فر، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 2011م، ص108.

11 - ديوان سقط الزند، أبو العلاء المعري، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، بلا ط 1987م ،ص 8.

12 - لزوم ما لا يلزم، ج2/ ص 192.

13 - ديوان أبي فراس الحمداني ، إعداد: محمد عبدالرحيم، دار راتب، بيروت- لبنان، ط1 / 2008م ، ص153.

14 - المصدر نفسه، ص 246.

15 – ديوان أبي الحسن التهامي، تح: محمد بن عبدالرحمن الربيع ، مكتبة المعارف ، المملكة العربية السعودية ، ط:1، 1982م ، ص 263.

16 - ديوان ابن الخياط،تح: خليل مراد بك ، دار صادر بيروت_لبنان، ط:1، 1996م ،ص 101.

17 - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبدالملك الثعالبي، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1983م، ج 2 /ص 346.

18 - ديوان الشريف الرضي،ج 1 / ص117.

19 - لزوم ما لا يلزم،ج 2 / ص333.

20 - ديوان سبط التعاويذي، تح: د.س. مرليوث، دار صادر، بيروت- لبنان، 1967م. ، ص175.

21 - ديوان ابن عنين، تحقيق: خليل مردم بك، دار صادر بيروت _لبنان ، ص 79

22 - ديوان كشاجم، شر: ميد طراد، دار صادر، بيروت، ط-1 / 1997م ، ص 203.

23 - لزوم ما لا يلزم، ج1 / ص150.

24 - المصدرنفسه، ج 1 /ص 30.

25 – المصدر نفسه ، ج1 / ص260.

26 - المصدر نفسه ، ج 1 /ص 185.

27 - المصدر نفسه، ج 1 /ص 188.

28 – المصدر نفسه، ج1 /ص 310.

29 - الموت لحظة بلحظة كأنك تراه، بلال الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 / 2011م، ص67.
30 - سورة ق، الآية 19.
31 - صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تح: مصطفى ديب، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ط1987،3م، رقم 4184، ج 4/ص 1616.
32 - ديوان كشاجم، ص 309.
33 - ديوان أسامة بن منقذ، دار صادر، بيروت- لبنان، ط2 / 2010م، ص 300.
34 - ديوان ابن حيوس، تح: خليل مردم بك، دار صادر بيروت_ لبنان ،1984م ، ج1 / ص114.
35 - ديوان الزمخشري، شرح: فاطمة الخيمي، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1 / 2008م ، ص 207.
36 - لزوم ما لا يلزم، ج 2 /ص 98.
37 - المصدر السابق، ج 2 /ص 73.
38 - ديوان المتنبي، دار صادر، بيروت- لبنان، ط2 ، 2008 ، ج 2 /ص 477.
39 - ديوان الزمخشري،ص 340.
40 - العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ناصيف اليازجي، دار صادر، بيروت- لبنان، ط2 / 2010م ،ج 2 /ص 226.
41 - ديوان الشريف الرضي، ج2 / ص502.
42 - ديوان ابن حيوس،ج 2 / ص589.
43 - ديوان ابن أبي حصينة، ج1/ص33
44 - السري بن أحمد الرفاء بن السري الكندي الموصلي، أبو الحسن، شاعر من الموصل تكسب بالشعر ترك حلب إلى بغداد بعد وفاة سيف الدولة، توفي ببغداد سنة (362هـ - 972م). ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح: يوسف علي الطويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط:2 / 2012م ،ج 2/ص300. ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط:1 / 1993م،ج 3/ص1343. والأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط:4، 1979م ، ج 3/ص81.
45 - ديوان السري الرفاء، تقديم وشرح : كرم البستاني ، مراجعة : ناهد جعفر ، دار صادر بيروت _لبنان ، ط:1، 1996م ، 2 / ص98.
46 - تعرض القرامطةُ للحجاج أكثر من مرة، وهنا إشارة إلى ما حدث سنة 317، حيث دخل أبو طاهر القرمطي إلى مكة يوم التروية، ونهب أموال الحجاج، وقتلهم في المسجد الحرام، واقتلع الحجر الأسود ينظر: ديوان الصنوبري، تح: أحيان عباس ، دار صادر بيروت_لبنان ، ط:2، 2010م،ص 90، هامش 3.
47 - ديوان الصنوبري، مصدر سابق، ص 91.
48 - ديوان الوأواء الدمشقي،عني بنشره سامي الدهان ، دار صادر بيروت _لبنان ،الطبعة الثانية ، 1993م ، ص 28.
49 - العرف الطيب، ج2 /ص 153.
50 - ديوان أسامة بن منقذ،ص 305.
51 - المصدرنفسه،ص 300.
52 - ديوان سقط الزند، ص 7.

53 - هو عبدالله بن أحمد بن علي الميكالي، أبوالفضل: أمير من الشعراء والكتاب، من أهل خرسان، من مؤلفاته: "المخزون" و"المنتحل". ينظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط: 3، 2012م، 2/ ترجمة:317، ص428. و والأعلام، ج4/ ص191.
54_ديوان الميكالي ، تح: جليل العطية ، ط1، بيروت ، عالم الكتب ،1985، ص .178
55_اللزوميات، مصدر نفسه، 29/2.
56 - ديوان أبي الحسن التهامي، ص67.
57_ ديوان الصنوبري، ص85.
58 - ديوان ابن الخياط، ص116، 117.
59 - ديوان ابن أبي حصينة ، سمعه وشرحه أبو العلاء المعري ، تح : محمد أسعد طلس ، دار صادر ، بيروت _ لبنان ، ط: 2، 1999م ، ج 1 / ص212.
60 - ديوان ابن عنين، ص110.